ياسر وانا سيدي
الفضل خذوا قسموها بينكم
اسحق لا بارك الله لكم بهذا المال
ياسر قد اقترب الموكب
الفضل (لياسر) وانت وافني غدًا ضحىً في قصر الخلافة
ياسر نعم سيدي (يخرج الفضل) (لها تابع)

علم استنباط المياه

اثر لاحد المشهوري نشرهُ الاب لويس شيخو اليسوعيّ

يلعب الماء في حياة الانسان دورًا خطيرًا اذ لا يستغني عنهُ المرء كما لا ندحة لهُ عن قوته اليوميّ . بل قُلْ انَّ للمياه من الفوائد العميمة ما لا يوازيهِ غيرها من العناصر فاذا عُدمت صارت ارضنا جمادًا وعالمنا جثَّةً خامدة . ومن ثمَّ ترى مسئلة المياه تشغل افكار القوم قبل كل شيءٍ اذا ما قصدوا السكنى في مكان ليرووا بها غليلهم ويسقوا مزارعهم . وان كان هذا الامر يهمُّ كل الاقاليم الَّا انهُ في البلاد الحارَّة ألزَم واخطر فلولا المياه لأَضحت هناك الشمس آفةً مهلكة ونارًا محرقة . وهذا ما دعا باهل الذكاء الى ان يراقبوا في جهات الشرق البالغة الحرارة دلائل المياه لحفر الآبار واستنباط الينابيع من بواطن الارض . وكان بين العرب رجالٌ اتَّخذوا التفتيش عن المياه دينهم وجعلوهُ ديدنهم فعُرفوا باسم خاصّ يدعى الواحد منهم بالقُناقِن . قال اصحاب المعاجم في المادَّة «القُناقن البصير في الماء في حفر القنيّ» . وزاد ابن برّي الامر ايضاحًا بقولهِ «القناقن المهندس الذي يعرف الماء تحت الارض» وهو الذي يدعوهُ الفرنج في عهدنا باسم (hydroscope, sourcier)

ومِمَّا وقفنا عليهِ آخرًا في رحلتنا الى القاهرة في احد مجاميع المكتبة الخديويَّة (المجموع ٢٤ ص ٥٣—٧٤) رسالة في علم استنباط المياه دعاها صاحبها «عين الحياه في استنباط المياه» رأينا فيها عدَّة ملحوظات جديرة بالاعتبار يمكن اهل بلادنا ان ينتفعوا بها للبحث عن المياه فاحببنا ان ننشر منها ما يفيد الغرض المذكور

امَّا صاحب هذه الرسالة فهو الشيخ الامام احمد بن عبد المنعم بن يوسف بن

صيام الدمنهوريّ الازهريّ . كان مولدهُ في دمنهور الغربيّة سنة ١١٠١ (١٦٨٩م). ودرس في الازهر حتى اضحى من علمائهِ المدودين. وقد قال الجبرتي في تاريخهِ عنهُ (٢ : ٢٥) : «وكانت لهُ حافظة ومعرفة في فنون غريبة وتآليف . . . ولكن لم ينتفع بعلمه ولا بتصانيفه لبخلهِ في بذلهِ لاهلهِ . . . وكان لهُ دروس في المشهد الحسيني في رمضان يخلطها بالحكايات وبما وقع لهُ حتى يذهب الوقت وولي مشيخة الجامع الازهر . . . وهابتهُ الامراء لكونهِ كان قوّالًا للحقّ امّارًا بالمعروف سمحًا بما عندهُ من الدنيا وقصدته الملوك من الاطراف وهادتهُ بهدايا فاخرة » ثم عدّد الجبرتي مصنّفاتهِ الوافرة ومن جملتها الرسالة التي نحن في صددها . وذكر تاريخ وفاتهِ في ١١ رجب سنة ١١٩٢ (١٧٧٨ م). وقد اثنى عليهِ ايضًا المراديّ في كتاب سلك الدرر في اعيان القرن الثاني عشر (١ : ١١٧) فنعتهُ « بآية الله الكبرى في العلوم والعرفان المفنّن بجميع العلوم معقولًا ومنقولًا . . . ولهُ اليد الطولى في سائر العلوم منها الكيميا والارفاق والهيئة والحكمة والطبّ ولهُ في كل علم منها تآليف عديدة . . . وبالجملة فهو نسيج وحدهِ في هذه الاعصار ». ولا بُدّ ان يكون الكتبة بالغوا في اوصافهم الّا انّ هذه المبالغة تدلُّ على عظم موقع المترجم في نفوسهم . والرسالة التي قصدنا نشرها تتألّف من بابين مهمّين لا يتجاوزان ست صفحات نرويها تمامًا الّا بعض خرافات في آخر الباب الثاني نختصرها لقلّة افادتها . وقد قدّم المؤلف على البابين مقدّمةً طريلة لا تفيد كثيرًا المقصود فنلخّصها وكذلك الخاتمة التي استعارها الكاتب من كتاب عجائب البلاد للقزويني فلم نجد لنشرها وجهًا

وهذا اوّل الكتاب وفاتحتهُ في الصفحة ٥٣ من المجموع

(53ᵃ) عين الحياه في علم استنباط المياه للشيخ الاسلام واحد العلماء الاعلام سيدي احمد الدمنهوري عُفي عنه

بسم الله الرحمن الرحيم

وبهِ نستعين اللهمّ اعانةً

حمدًا لمن بفضلهِ ابدع الكائنات . وأحيا بمنّهِ بالماء نوعي الحيوان والنبات . وصلاةً وسلامًا على

من استُنبط من اشرف الأصلاب . سيّدنا ومولانا محمّد المقتفذ من اهوال يوم الحساب . . . وبعدُ فيقول المستطر سحائب عفو مولاهُ الليّ . احمد بن عبد المنعم الدمنهوريّ الحنفيّ المالكي الشافعيّ الحنبلي . هذا ما التمس مني واحد المحققين وقدوة العلماء المدققين . عمدة المحصّلين لمذهب النعمان . . . الفائق بصواب فكرهِ وذكاء قريحتهِ سائر الاقران . سيدي يوسف بن محمّد الزغواني ثمّ الرومي الحنفيّ إمام سلطان الامراء وامير السلاطين . القائم على ساق الجدّ والاجتهاد في احياء ما درس من معالم الدين . . . الامير حسين بن عليّ لا زالت افضال دولتهِ مورقة وحديقة ملكهِ بماول جنابهِ مونقة . من رسالة في (54r) علم استنباط المياه في غاية الايضاح . وفوائد لها تعلّق بذلك أغنى إصباحها عن الصباح . فاجبتهُ لذلك مع غاية اشتغال البال . وتكدّر الخاطر من تراكم الهموم وسوء الحال . راقماً ما يحضرني في ذلك المقام . ومثبتاً ما وقفتُ عليهِ من كلام الحكماء الأعلام . ولم أقف على تأليف مستقلّ في هذه الصناعة . بل على نُبَذ ذُكرت في علم الفلاحة استطراداً لتتميم البضاعة . وسمّيتهُ بين الحياه . في علم استنباط المياه . ورتّبتهُ على مقدّمة وبابين وخاتمة . راجياً منهُ سبحانهُ ان يمنّ علينا ومعينا بدوام الفتنة عند الخاتمة

ويلي هذه الفاتحة مقدّمة المؤلف يفسّر فيها اوّلاً معنى الاستنباط فيقول « انّ الاستنباط الاستخراج قال في امّهات الصحاح : نَبَط الماء يَنْبُطُ ويَنْبِط نبوطاً نَبع . وأنبط الحفّارُ بلغ الماء . واستنباط الماء استخراجهُ . . . ومعناهُ اللقبيّ علم يُتعرّف منه كيفيّة استخراج المياه الكائنة في الارض ومنفعتهُ احياء الارض والنبات والحيوان »

وفي اثر هذا التحديد فصل مطوّل في الاركان الاربعة التي كان القدماء يظنّون انّ العالم مركّب منها اي الارض والنار والماء والهواء مع وصف خواصها ونسبة بعضها الى بعض الى ان ينتهي الى ذكر الرياح وتقسيمها الى اربعة اقسام « الشمال ومهبّها من مطلع بنات نعش الى مغرب الشمس والجنوب ومهبّها من مطلع سُهيل الى مشرق الشمس . والصّبا ومهبّها من مطلع بنات نعش الى المشرق . والدّبور ومهبّها من مطلع سُهيل الى المغرب »

ثم يصف كل ريح من هذه الارياح الى ان يبلغ به الكلام الى ذكر علاقاتها مع المياه في تجفيفها او إنمائها فقال في ذلك :

« (58r) اعلم انّ البقاع التي تهبّ عليها ريح الصبا دائماً فانّها تحقّقها لحرارتها وتُنقي رطوباتها . واما البقاع التي تهبّ عليها الدّبور فانها تزيدها رطوبة فيكون فيها مياه كثيرة وتكون ظاهرة العيون كثيرة الماء والشجر . واما التي تهبّ عليها الشمال فانها تكون يابسة جافّة لاستيلاء البرد عليها فيجفّفها الّا انها رطبة بالنسبة التي تهبّ عليها

الصبا لانَّ البرد يحفظ الرطوبات بالطبع . واما التي يهبُّ عليها الجنوب فجائفة ايضاً لحرارتها وما قرب منها من خطّ الاستواء فاوْهُ مالح وانّ الانهار الجارية اصلها ينابيع في الارض لما قالوهُ من انّ البخار اذا احتبس في الارض اما لغلظهِ (58) او لكون وجه الارض متكاثفاً يميل الى جهة ويبرد بها بمجاورة الانهر فينقلب مياهاً مختلطة بأجزاء بخاريّة اذا كانت قليلة . فاذا كثر البخار بحيث لا تسعهُ الارض اوجب انشقاق الارض وانفجر منها العيون . فان كان لها مدّد بان يستتبع كلُّ جزء جزءاً آخر حدث منها العيون الجارية والّا فالراكدة . واذا غاظ تحت الارض ريح او بخار بحيث لا ينفذ في مجاري الارض اجتمع ولم يمكنهُ النفوذ لغاية غلظهِ او لكون مجاري الارض مستحصفة اي لا مسامَّ فيها وتحرَّك في ذاتهِ بمحاولة الخروج زلزلت الارض وربما اشتعلت لشدَّة حركتها وكون المادَّة دخانيَّةً فيحدث منها نار عظيمة او صوت هائل وهو الزلزلة

« فالانهارُ الجارية الحيلةُ في الانتفاع بها سهلةٌ واما المستخرَج من الأرض بالحفر فيُحتال على اخراجهِ على وجه الارض بالآلات . واما كانت شجرة الحنطة والشعير والارز وغيرها مما يُقتات بهِ تشتدُّ الحاجة اليها وكانت تتلف بانقطاع الماء عنها فاحتيج الى علم استنباط المياه ليُتوصَّل بهِ الى إحيائها وغيرها من سائر النباتات وفي الرياح الهابَّة دلالة على ما يُراد من ذلك على ما سمعت (59) »

« ومنها اي كائنات الجوّ السحابُ والمطر قالوا سببهُ الأكثريّ اي الدنيّ يصحّ ان يكون تكاثف اجزاء البخار الصاعد اذا وصل الى الطبقة الهوائيَّة التي ينقطع عنها تأثير شعاع الشمس . فان لم يكن البرد قويًّا اجتمع ذلك البخار المتكاثف وتقاطر لثقل الحاصل من التكاثف فالمجتمع هو السحاب والمتقاطر هو المطر ولشار الى ذلك البيضاويّ عند قولهِ تعالى (في سورة النور) « فيها من بَرَدٍ » بقولهِ : « والمشهور انَّ الابخرة اذا تصاعدت ولم يتخلّلها حرارة فبلغت الطبقة الباردة من الهواء وقوي البرد هناك اجتمع وصار سحاباً . فان لم يشتدّ البرد تقاطر مطراً وان اشتدَّ فان وصل الى الاجزاء البخاريَّة قبل اجتماعها نزل ثلجاً والّا نزل بَرَدًا وقد يبرد الهواء بَرْدًا مفرطاً فينقبض وينعقد سحاباً ويتزل منهُ المطر او الثلج او البَرَد . وبقيَّتها في الكتب الحكميَّة .

الباب الأول

(تعريف الامكنة التي في ارضها ماء)

« (كلام هذا الباب) في بيان المواضع التي فيها ماء والتي لا ماء فيها والتي ماؤها قريب والتي ماؤها بعيد فيُستدلّ (59) على وجود الماء في الجبال بوجود نبات لا يظهر الّا بالقرب من الماء وبظهور ندًى على ظاهرها يُدرك بالبصر واللمس باليد خصوصاً في اوّل النهار وآخره فيظهر للناظر كأنّ الجبل مبخوخ بالماء. فان اردتَ التحقّق فخذ تراباً ناعماً جدًّا وغبّرْ به الجبل وانظر اليه عند المسافات فان تغيّر ذلك التراب وتندّى فاعلم انّ الجبل في باطنه ماء. وكثرةُ الندى وقلّتُه على حسب كثرة الماء وقلّته وقربه وبعده

« وقد يستدلّ على وجود الماء وعدمه وقربه وبُعده بالسمع بالأذن فانّ الماء اذا كان كامناً في جبل او ارض كان له دويّ وحفيف يسمعهُ مَن عندهُ معرفة بذلك لأنّ الدويّ قد يكون من الريح ويُفرّق بين الحالتين بالنظر في الشقوق التي في ظاهر الجبل او الارض فان كانت شبه الجليد فذلك حفيف الهواء وان كانت ندّيّة وبها بُخار طالع منها فذلك حفيف الماء وان اشكل الامر فيُنظر الى ذلك الدويّ فان استمرّ على حالة واحدة عند اطالة الاستماع له فذلك صوت الماء وان سكن تارةً وهاج اخرى فهو صوت الريح

« وممّا يُستدلّ به على عدم الماء كون الارض قشفة لا نبات فيها فان اتّفق ان وُجد فيها ماء كان بعيدًا جدًّا (60) فيه ملوحة وتغيُّر طعم لا يصلح للنبات

« وممّا يستدلّ به على قرب الماء من سطح الارض وبُعده عنها ان يأخذ الانسان بيده من طين الارض ويعجنهُ فان رآهُ اسود ويان وفيه صمغيّة وطعمهُ حلوٌ لا مرّ ولا مالح ولا متغيّر فليعلم انّ الماء قريب وان رآهُ بخلاف ذلك فانهُ يكون بعيدًا

« وكذلك ريح التراب تدلُّ على قرب الماء وبعده فان كانت ريحهُ مثل ريح الطين الذي يخرج من السواقي والأنهار الدائمة الماء فانّ ذلك دليل على قرب الماء وان كان بخلاف ذلك كتراب البريّة الدائمة اليباس (كذا) فالامر بخلاف ذلك ولا يفرق بينهما الّا من له دُربة بشمّ كلٍ منهما

« وكذلك رائحة التراب التي تُضرب الى العفونة او تُشبه رائحة الطُحلب تدلُّ على قرب الماء

« ومن ذلك ما ذكرهُ ابن وحشيَّة ان يؤخذ اناء على صفة الدست من الخزف يسع احدًا وعشرين رطلًا من الماء ويجعل في اسفلهِ من داخلهِ قطعة زفت ويُحكمهُ لزقها ويلصق في الزفت قطعة صوف بيضاء منفوشة ويمسح داخل الاناء بالزيت الشامي ثم يحفر حفرةً في الارض ويكبُّ الوعاء (60°) على رأسهِ في تلك الحفرة ثم يُوضع عليهِ التراب ويُدكّ دكًّا جيّدًا ويُترك يومًا وليلة ويُخرج ثاني يوم قبل طلوع الشمس فان وُجدت الصوفة مبتلَّة وداخل الاناء كذلك فان الماء كثير قريب وان كان بخلاف ذلك فان الماء يكون بخلاف ذلك

« ومن حفر حفرة مدوَّرة صحيحة الاستدارة قدر اربع اذرع ورمى فيها من القصب الفارسيّ خمسين قصبة وحرقها بالنار ثم كبَّ فيها الوعاء الذي تقدَّم ذكرهُ الى آخر العمل ظهر لهُ الحال

« ومن ذلك وَضع إسفنجة مُطلَّقة في شقّ من الوادي في نصف النهار ويغطّى ذلك المكان تغطية جيّدة ويُترك ليلة وتؤخذ الاسفنجة قبل طلوع الشمس فان وجدت مبلولة دلَّت على وجود الماء وان وجدت جافَّة دلَّت على عدمهِ

الباب الثاني

في حفر الآبار وما يتعلَّق بذلك

« ينبغي اذا كانت الارض صلبةً ان تُوسَّع استدارة البئر اكثر من القدر المعروف ان كان يمكن حفرُها فان لم يمكن لشدَّة صلابتها يوقد عليها النار لتفتتها بحرارتها ويسهل حفرها من غير كلفة. وان كانت رخوة فينبغي (61°) ان تُضيَّق ويُحفر على التراخي بان يمسك الحفّارون عن الحفر ساعة ثم يعودون اليهِ ويستمرُّون على هذا الحال الى ظهور الماء. فاذا ظهر وسّعوا الينابيع وسطّحوها على الارض تسطيحًا ثم يكفُّون عن العمل ويذرقون الماء النابع فان كان حارًّا او ماحًا لقوا عملهم واذا كان فيها مرارة يمد فوقهِ اذا انقصاوا عنها تركوها مغطَّاة بحصير ونحوهِ الى الغد. ثم يكشفونها فان وجدوا فيها دخانًا طالعًا رديًّا فيُشعل سراجًا بدهن البقر والضان ويُدلَّى في البئر فان انطفأ ولم يثبت

للبخار شيء من هذه الشعوم عُلم انّ بخار البئر ردي قتّال لكل من يدنو منهُ ولا يعمل فيها حفّار فانهُ يخاطر بنفسه وليس لها حيلة سوى حَفْر بئر اخرى في مقدار عمقها وتكون ضيقة ويُثقب منها ثقب اليها فان خرج بخار الخيثة الرديّ عنها وثبت فيها السراج حتى بلغ قعرها مُشتعلًا وبقي هنيئة ثم يُصعد وهو مُشتعل يُفعل بهِ ذلك دفعات كثيرة وهو لا ينطفئ ولا يتغيّر ضوء السراج فيُعلَم انّ البئر زال ضررُها وزال البخار الرديّ منها فيكمل عملها وان لم يثبت السراج فتُترك (61) ويحفر غيرها بعد ردمها

« وينبغي ان يُختار لحفر البئر ويُبتدأ بهِ اذا كان زُحل في احد بيتَيهِ او في بُرج الميزان او الجوزاء سالمًا من نظر المرّيخ وليحذر نظر عُطارد البتّة ولا يكون في احد بيوته (١) . وَلْيُبتدأ في الحفر كل يوم قبل طلوع الشمس الى توسُّطها ثم يُترك الى ان تزول ثم يُعاد الى الحفر

« وينبغي لمن يحفر البئر او ينزل اليها ان لا يأكل فجلًا ولا بصلًا ولا ثومًا ولا سمكًا ولا شيئًا من الاطعمة التي لها رائحة كريهة ولا يشرب شرابًا ولا نبيذًا ولا نحو ذلك مما لهُ رائحة خبيثة لانّ نَفَسهُ يختلط بهواء البئر فيفسده ويجعل بخارها رديًّا مهلكهُ لهُ ولغيره

« ومما يُذهب البخار الرديّ من البئر اذا حصل ان تبخّر بالخيار اليابس المجفّف والقرع اليابس المجفّف والبطيخ الهندي المجفّف بلحمهِ وقشرهِ وبزرهِ فتُدلّى المجامر في البئر بحبال الى ان تصل الى قعر البئر ان لم يكن فيهِ ماء فان كان فيهِ ماء فتدلّى المجامر الى ان تصل اليهِ فيزول البخار الردي

« ومما يزيل البخار الردي التبخير بالطباشير وبزر البَقْلة الحمقاء مع ورقها وعيدانها (62) يابسةً وكذلك بزر الهندباء وبزر الخس مع ورقهِ مجفّفًا وان يُبخّرت البئر بجميع هذه الامور في وقت واحد كان اسرع في ازالة البخار

« وينبغي ان تعمّق البئر اذا ظهر بعد حفرها انّ ماءها قليل وقد تكون قلّة الماء بسبب العلق فانهُ يأوي الى منابع المياه ويفرخ فيها فيفسدها ويفسد ماء البئر بتغيير طعمهِ فيوضع فيها جملة من السرطانات البحريّة فانها تحفر منابع الماء بأرجلها وتأكل العلق

---

(١) هذا القول مبني على مزاعم المنجمين الباطلة الذين يدّعون انّ زُحل من السيّارات الميمونة وانّ المريخ وعُطارد سيّارتان مشؤومتان (المشرق)

الذي فيها فيكثر ماء البئر ومثل ذلك القاحوت من السمك فيهـا فانهُ يلتقط العلق والاوساخ واللزوجة التي في منابع الماء فيكثر الماء لذلك

« ومما ذكروهُ لعلاج نقصان ماء البئر في بعض فصول السنة ان يُحفر حول البئر حفرة مقدارها اربعة اذرع في العمق على اي بعدٍ كان من البئر ويؤخـذ حطب الزيتون والشمش والكمثرى او التوت ويُقطَّع قطعاً صغاراً ويُملأ بهِ تلك الحفرة وتضرم النار فاذا صار جمراً فيُلقى باسرهِ في البئر وتُغطى غطاء وثيقاً بحيث لا يخرج منهـا هواء اصلاً ثم تُفتح البئر بعد مضي يوم وليلة وتُترك مفتوحة يوماً وليـلة (62٢) ثم يُخرج منها الفحم وتُنزح بإخراج ما فيها من الطين فانَّ الماء يكثر فيها ولا تعود تُنزح وذكروا انَّ ذلك مجرَّب

« ومنها ان يؤخذ مكوك من ملح الطعام يُخلط مع مثلهِ من الرمل الطاهر المأخوذ من نهر جار ثم يُنخَّم تحت القمر والنجوم ليلةً ثم يُلقى في البئر منهُ كل يوم سبع حفنات بالكفّ اليمنى فعند استعمال ذلك الملح والرمل يزداد الماء كثيراً (١) »

وقد ختم المؤلف هذا الباب الثاني بذكر امر هو من الغرابة بمكان فزعم انَّ العيون « اذا نقص ماؤها جُعلت بازاء منبع الماء جاريةٌ دون البلوغ تؤمر ثلاث ساعات من النهار ثم تأخذ جاريةٌ اخرى طبلاً فتوقع بهِ على غناء الجارية وزمرها اربع ساعات فيكون مقدار الزمن سبع ساعات فانَّ الماء يكثر ويزيد عما كان اولاً »

ثم اردف ذلك بما هو اغرب وابعد من كل تصديق فقال « تؤمر سبع جوارٍ ابكار صغار صباح الوجوه تلبس كل واحدة لوناً غير لون الاخرى ثم تأخذ جاريتان منهنَّ عودين واخرى طبلاً واخرى معزفة واخرى طنبوراً واخرى ناياً واخرى سرناياً ثم يستقبلنَ منابع الماء بوجوههنَّ على بُعد ذراعين منهُ ثم يستعملنَ ما معهنَّ من الآلات ويتأخرن وراءهنَّ مقدار عشرين ذراعاً ثم يتقدَّمن اليهِ وهنَّ يغنينَ يفعلنَ ذلك التقدُّم والتأخر سبع مرَّات فانَّ الماء يزيد زيادةً كثيرة في الوقت او بعده بيسير »

او قُل انهُ لا يزيد ابداً ما لم تكن في الارض موادّ وسواعد تجري اليهِ . وقد تعجَّبنا انَّ شيخاً كالدمشهوري رضي بأقوال المنجّمين والمشعوذين دون انتقاد صحتها

(١) في هذا القول بعض الاعتقاد الباطل بالنجوم والقمر ولسنا نرى علاقةً بين الملح وازدياد المياه

وبعد هذا تأتي الخاتمة التي تتألف من ثلاثة مباحث طويلة: الاوّل في الارض والمياه والبحار واختلاف احوالها. (والثاني) في بيان المعمور من الارض وطوله وعرضه. (والثالث) في بيان فضل العلم واهله. وهذه الفصول الثلاثة خارجة عن موضوعنا وهي منقولة عن كتاب عجائب المخلوقات للقزويني فعدلنا عن نشرها. وفي اخرها ما يلي: «تحرير في ١٤ من شهر ذي القعدة من شهور سنة ١١٥٣ (١٧٤١) نقلت من خطّ مؤلفه

السرّ المصون في شيعة الفرمسون

مقالة تاريخيّة ادبيّة عمرانيّة للاب لويس شيخو اليسوعي (تابع)

٣ كذبت الماسونية بقولها انّها لا تعادي الدين (تتمّة)

وكأني هنا «بأولاد الارملة» يوبّخوني عند حدّي فيقولون: ما هذه القحة؟ وكيف تنكر الحقّ الواضح أتزعم بانّ الماسونية لا تعتقد وجود الله وهذا الاسم الكريم في مقدّمة كل اعمالها وفي صدر لوائحها وفي عنوان تآليفها ألا ترى بأنّ كل ورقة رسميّة يرسلها زعيم الماسون لاخوته تبتدئ هكذا «ل.م.م.ا.م.ك.م.ا.» التي يفهمها كل العقّال وهذا معناها للجهّال مثلكم «لمجد مهندس الكون الاعظم». افليس هذا كافياً لردّ تهم الذين ينسبون للماسون جحود الخالق عزّ وجلّ فهذا شعار الماسونيّة شبيه بشعار الجزويت «لمجد الله الاعظم» لانّ مهندس الكون هو الله عزّ وجلّ كما لا يخفى

قلنا انّنا ايضاً عند ما كنّا نقرأ هذا العنوان نظنّ انّهُ اقرار بوجود الاله فتزكّي الماسونيّة من هذه التهمة لولا انّا تحقّقنا بعد ذلك اموراً ابطلت ظنّنا ونفت اعتقادنا فاذعنّا الى الحقّ الواضح وهاك الدليل على قولنا:

واوّل ما رابنا في هذا الشعار غرابة الاسم فاختار الماسون من اسمائهِ تعالى ما لا تجد لهُ ذكرًا بين الاسماء الحسنى العديدة التي وردت في الكتب المنزلة وكلّها تشعر بعظمتهِ جلّ ذكرهُ وبسموّ عزّتهِ وجبروتهِ الى اسمٍ منهم فجعلوهُ بمنزلة «مهندس الكون» كأنّهُ تعالى لم يخلق كل الكائنات من العدم ولم هندسها فقط ونظّمها. وزادوا على ذلك ما زاد الاسم ابهاماً بقولهم «المهندس الاعظم» كأنّ الله استعان لهندستهِ هذه غيرهُ من المهندسين فكان هو «الاعظم» بينهم. فهَبْ انّهم قصدوا ربّ العالمين فما لهم لم